أمن البحر الأحمر
والعمل العربي المشترك

د. جهاد عودة

موضوع هذه الدراسة هو البحث في مفهوم امن البحر الاحمر وعلاقته بالعمل العربي المشترك. وهذا الموضوع، في الاصل، هو فرع من اهتمام اكبر يتعلق بمدى نجاح العمل العربي المشترك في تحقيق الامن القومي العربي. وعلى ذلك، فالحديث عن امن البحر الاحمر، دائماً، مرتبط، في الذهن العربي والكتابات العربية، بالقدرة على مواجهة اسرائيل، من ناحية، وبمحاولة ابعاد المنطقة العربية عن الصراع الدولي، وخاصة ذلك الذي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، من ناحية أخرى.

فباستعراض الكتابات العربية نجد ان المحلل العسكري محمود عزمي يحدد الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر في ضوء الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ وذلك حيث يرى في حادثة احتلال اسرائيل لمنطقة «ام الرشراش» (وهي القرية الواقعة بين ميناء العقبة الاردني والحدود المصرية) في آذار (مارس) ١٩٤٩ ابعاداً استراتيجية كبيرة، فيقول:

«وقد مرت حادثة «ام الرشراش» بهدوء اعلامي عربي. ولم تبحث او تناقش جدياً ابعادها الاستراتيجية من حيث انها ستؤدي، أو ادت بالفعل، الى دق اسفين برّي اسرائيلي بين مصر والمشرق العربي عامة. ومن ثم يتأكد دور اسرائيل كحاضر استعماري غربي بين قسمي العالم العربي، بكل ما يترتب على ذلك الواقع الجغرافي من نتائج استراتيجية هامة في مستقبل الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وكذلك من حيث انها ستؤدي الى انفتاح اسرائيل على البحر الاحمر والمحيط الهندي في المستقبل، بكل ما يعنيه ذلك من ابعاد اقتصادية وعسكرية بالنسبة لاسرائيل ولدول البحر الاحمر العربية»[١]. اما المفكر الاستراتيجي أمين هويدي فيحلل الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر من منظور اوسع، الا وهو الاستراتيجية العالمية، فيذهب الى تحديد مصادر هذه الاهمية، في كون البحر الاحمر قناة وصل بين البحار المفتوحة، ومتحكم في مخارج ومداخل البحر المتوسط والخليج العربي، وطريق تجاري رئيس لتجارة النفط، وطريق تجاري عالمي ذو تكلفة اقتصادية منخفضة من حيث الوقت والمسافة، وأخيراً كنقطة التقاء للفعل والردود المنعكسة لمنطقتي الخليج العربي وحوض نهر النيل[٢].

وفي الحقيقة، هناك تكامل بين عناصر هاتين الرؤيتين. فالرؤيتان تنطلقان من نظرة